مكتبة الطفولة

٨٧

وزارَةُ الثَّقَافَة
الهيئة العامّة السوريّة للكتاب
مديرية منشورات الطفل

الأميرةُ زَهرُ البان

قصّة: ضحى جواد   رسوم: أحمد حاج أحمد





مكتبةُ الطّفولة

سلسلة قصصيّة موجّهة إلى الأطفال

رئيس مجلس الإدارة

وزيــرةُ الثَّقافـــة

الدكتورة لبانة مشوّح

الإشراف العامّ

المدير العامُّ للهيئة العامّة السّوريّة للكتاب

د. نايف الياسين

رئيس التحرير

مدير منشورات الطفل

قحطان بيرقدار

الإشراف الطّباعيّ

أنس الحسن

الإخراج الفنّي

حنان الباني

حزيران ٢٠٢٢م

الأميرةُ زَهرُ البان

قصة: ضحى جواد
رسوم: أحمد حاج أحمد

تَعالوا نُلوِّنْ معاً:

أصدقائي!

في القِصَّة رُسومٌ، أسهموا معنا في تلوينها لتصيرَ أحلى.



في غابر الزّمان، عاشت أميرةٌ جميلة، تُدعى زهر البان، داخلَ قصر منيف فتّان، في مملكة يسودُها الرّخاءُ والأمان، اسمُها مملكةُ الريحان.

كانت الأميرةُ تحبُّ الوردَ والأزهار كثيراً، وتقضي غالبيّةَ وقتها في حديقة قصرها الكبيرة الغنّاء.

تستيقظُ كلَّ يوم في الصباح الباكر، تتمشّى بينَ شُجيرات الورد، تسقيها، وتعتني بها، وتستنشقُ عطرَها المُنعشَ الفوّاح.

وفي الظهيرة، تجلسُ في ظلِّ عرائش الياسمين، تصنعُ من أزهارها النَّجميّة البِيْض والصُّفْر أطواقاً وأساورَ للزِّينة، وفي المساء تسهرُ مع وصيفاتها إلى جوار رياحينَ تتفتّحُ أزهارُها في الليل، ويفوحُ أريجُها مالئاً الأجواء.

ذاتَ يوم من أيام الصّيف، أرادت الأميرةُ أن تتجوّلَ في مملكتها، فخرجتْ من قصرها، وجالتْ مع حاشيتها في بساتين المملكة وحقولها، ولمّا مرّت بحقول القمح والشَّعير والذُّرة والبقول المُستَحْصَدة توقّفتْ، ونظرتْ إليها، فقطّبت حاجبَيها، ثمّ قالت:

لا يُعجبني منظرُ هذه الحقول، فهي يابسةٌ، ولونُها باهتٌ، ولا رائحةَ لها، وتُسيءُ إلى منظر المملكة.



ثـمّ لمعتْ في ذهنـها فكرةٌ، فقالت من دون أن تلتفتَ إلى مَـنْ معها:

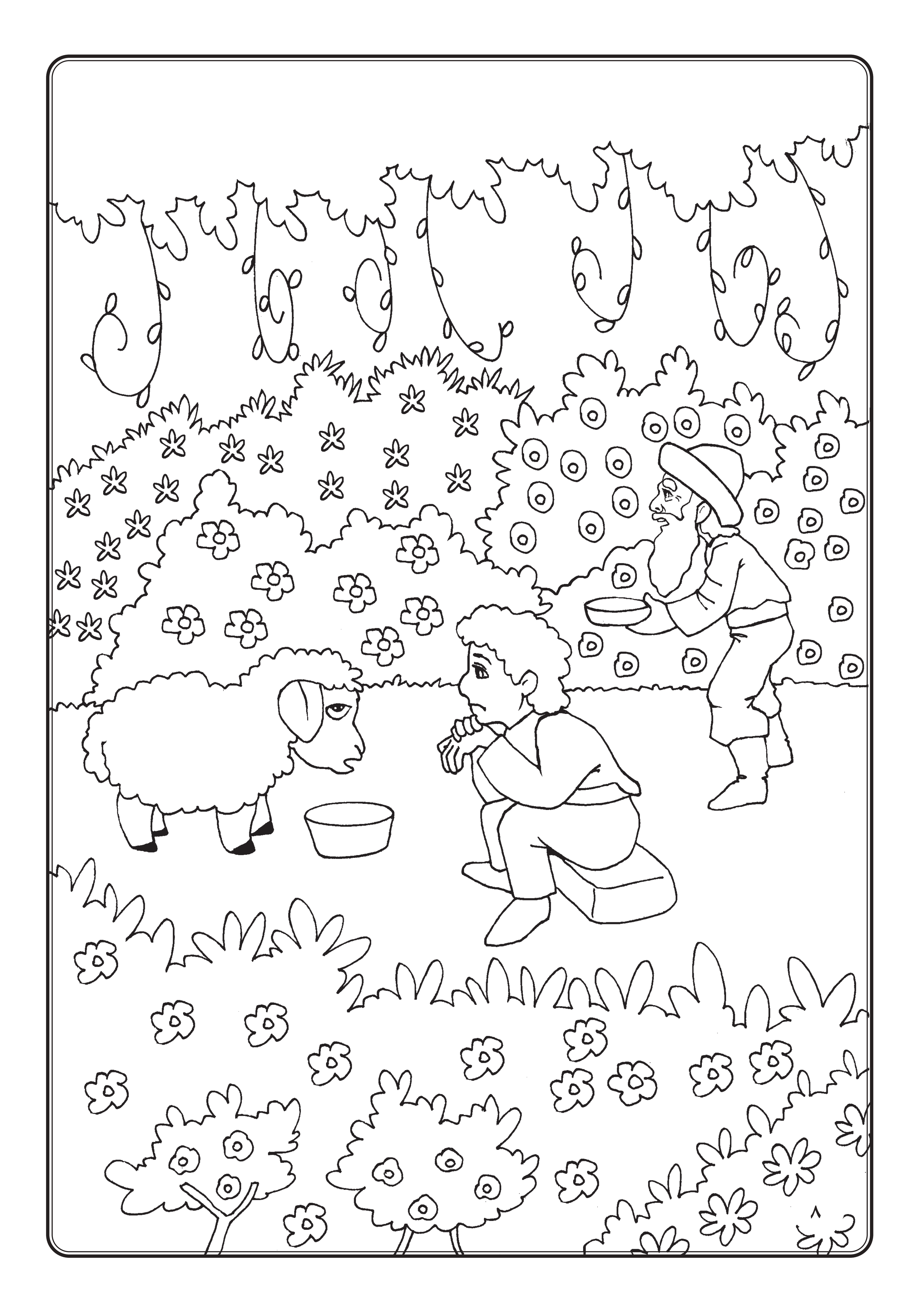
سأجعلُ حقولَ المملكة كلّها مُلوَّنةً عطرةً كحديقة قصري الجميلة.

ومِـن دُونِ أن تسمعَ آراءَهُـم صاحت: إلـيَّ بالـمُنادي!

حـضرَ الـمُنادي عـلى عَـجَـل، فأمرَتْـهُ الأميرةُ بـأن يُبلـغَ سُـكّانَ المملكة بقرارهـا الـمُفاجئ هـذا، فجـالَ الـمُنادي في أرجاء المملكـة مُـردِّداً مُنادياً:

«يـا أبنـاءَ مملكـة الرّيحـان! اسـمَعُوا وعُـوا! لقـد قـرَّرتْ أميرتُنـا زهـرُ البـان تحويـلَ بلادِنـا الحبيبـة إلى حديقـة كبـيرة، تخطـفُ بجمالهـا الأبصـار، ويعبـقُ في أجوائهـا عطـرُ الأزهـار، لذلـك مـن الآن فصاعـداً عليكـم أن تزرعـوا حُقولَـكم كلَّهـا بالأزهـار والـورد من مختلف الأشكال والألوان، ومـن يُـخالف هـذا القـرارَ فسيُعاقَـبُ أشـدَّ العقـاب».

وكانَ للأمـيرة مـا أرادت، بـل أكثـر مـن ذلـك، ففـي زمـن قصـير تحوّلت المملكـةُ كلُّهـا إلى جنـانٍ رائعـة الجـمال، فيهـا أحـلى الأشـكال والألـوان، وتعبـقُ بروائـح الزّنبـق والفُـلّ والأقحـوان، حتّـى إنَّ شـذا الرّياحـين تخطّـى حُـدودَ المملكـة بعـشرات الأمتـار، ومـن يشـمّها يظـنّ أنَّ سُـكّانَ مملكـة الرّيحـان يعيشـون في امتنـان، وأنَّـهم في أحسـن حـال، بـل في راحـة بـال.

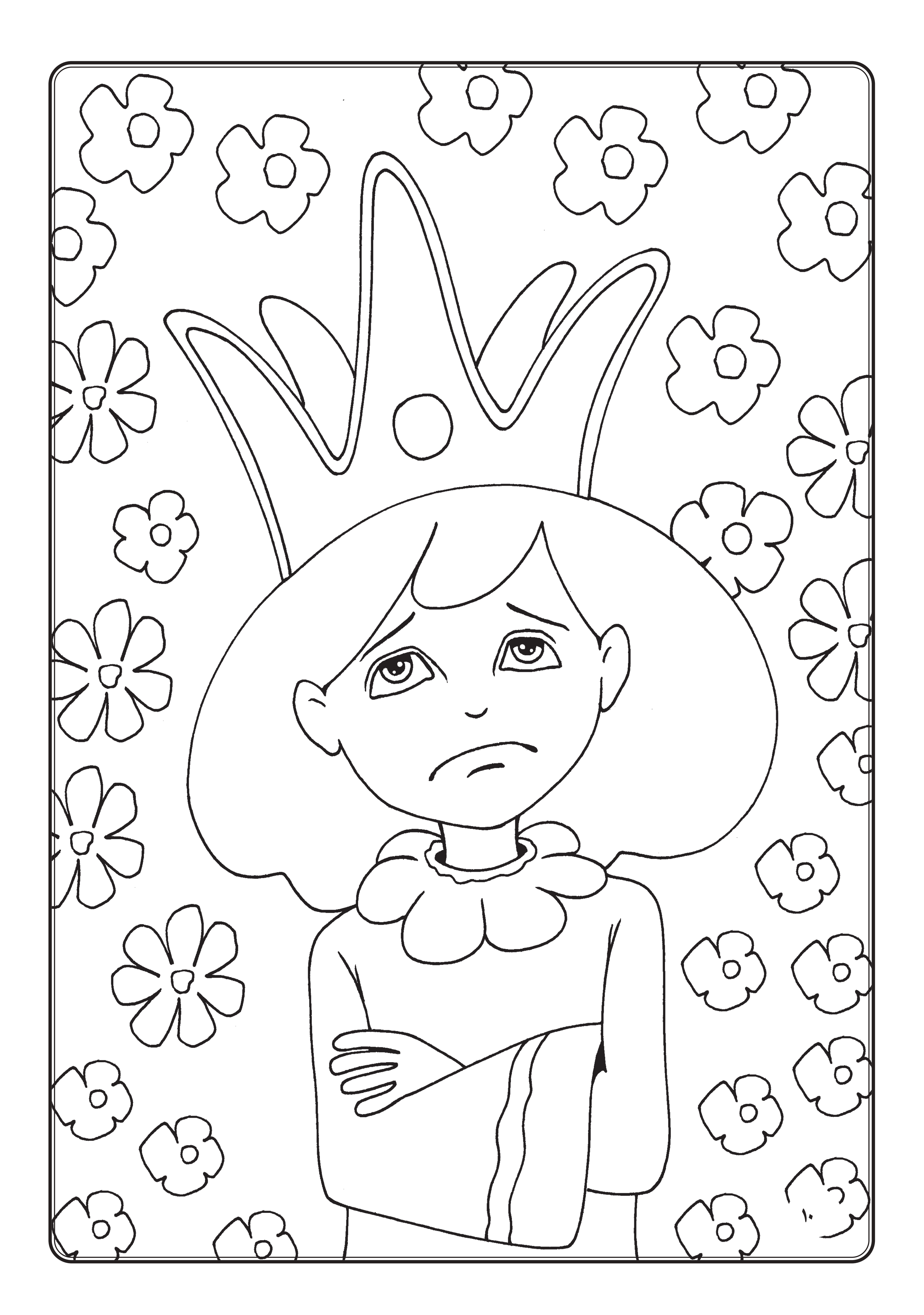


لكـنَّ الحقيقـةَ أنَّ النـاسَ مـا عـادُوا يَـجِدُونَ مـا يكفـي ليأكُلُـوه، أو ليُطعِمُـوا ماشيتَـهُـم وحيواناتهـم، وشـيئاً فشـيئاً بـدأت صحّـةُ النّـاس تتدهـور، وقواهُـم تَضعُـفُ وتتقهقـر، وأصبحـت وجـوهُ الأطفـال صُفْـراً شـاحبة، وصـارت أجسامُـهم نحيلـةً هزيلـة، وسُرعـانَ مـا عشَّـشَ الحزنُ والبـؤسُ في كلِّ زاويـة مـن زوايـا المملكـة عـلى الرغـم مـن أنّـها تزخـرُ بجـمال الأزهـار العَطِـرة.

وصلـت أخبـارُ الرّعيّة إلى الأمـيرة، فعقدَتْ مـعَ الـمُستشارين والوزراء اجتماعـاً طارئـاً لتُعالـجَ فيـه هـذه المشـكلة، بدأتْهُ بالسُّـؤال عـمّـا آلـتْ إليه الأحـوال، فأتاهـا الجـوابُ مـن الوزيـر عـلّام قائلاً:

يـا أمـيرةَ مملكـة الرّيحـان! يُؤسِـفُني إخبـارُكِ بـأنَّ الأفـرانَ في بلادنـا العزيـزة أصبحـتْ خاويـةً، فقـد اشـتاقَ الكبـارُ والصغـارُ إلى رغيـف الـخُبز ورائحتـه الشّهـيّة، وباتـت قُـدورُ الطبـخ فارغـةً، فكـم يتـوقُ النـاسُ إلى طَـهْـوِ الخضراوات اللذيـذة وشـمِّ رائحتها الزكيّـة! وأصبحت حيواناتُنـا عجفـاءَ هزيلـة.

كَـدَّرتْ هـذه الأخبـارُ بـالَ الأمـيرة، وأسِـفَتْ لحـال النـاس، وشـعرتْ بالقلـق عـلى سُـكّان المملكـة، وراحـت تُـحدِّثُ نفسَـها: وضـعُ المملكـة



خطيرٌ، وعليَّ أن أتصرّفَ بسُرعة، وأُصحِّحَ خطئي. ثمّ صاحت: إليَّ بالـمُنادي!

حضرَ الـمُنادي على عَجَل، فأمرَتْهُ بأنْ يُنادي في الناس كي يَعودُوا إلى زراعة حقولهم كما اعتادُوا، من قمح وشعير وبُقول وخضراوات، وأن تقتصرَ زراعةُ الأزهار والورد على الحدائق، وفي أطراف الطُّرقات وشُرفات البيوت، لكنَّ كبيرَ الـمُزارعين استمهلَ الـمُنادي قبلَ أن ينطلق، واستأذنَ الأميرةَ بالكلام، وقال:

توقّف! لدينا مُشكلةٌ كبيرة!

صاحت الأميرة: ماذا؟!

قالَ كبيرُ الـمُزارعين: أرجو من الأميرة زهر البان أن تسمحَ لي بإكمال الكلام، لأنَّ ما تأمرُ به أصبحَ من الأحلام!

قالت الأميرة: أحلام! ما هذا الكلام؟! أوضح الأمرَ في الحال!

أجابَ كبيرُ الـمُزارعين: يا أميرةَ مملكة الريحان! لم يَعُد في استطاعة الـمُزارعين الزراعة.

سألت الأميرةُ باستغرابٍ بالغ: ولماذا؟



أجابَ كبيرُ الـمُزارعين: لأنَّ البذارَ قد نَفِدَتْ من الـمخازن.

لـوّحَت الأميرةُ بيدها، وهي تقول: هـذه المشكلةُ محلولة. ثـمّ التفتتْ إلى وزير الشؤون الماليّة، وقالت له:

أيُّها الوزير! أرسلْ مَن يشتري لنا البذارَ من البلاد الـمُجاورة.

ضربَ الوزيرُ كفّاً بكفٍّ مُتحسِّراً: مُصيبة! مُصيبةٌ كبيرة! نحنُ نُواجهُ مُشكلةً خطيرةً أيّتُها الأميرة! لم يَعُد لدينا مالٌ في الخزينة.

صرخت الأميرة: ومتى نَفِدَ المال؟!

أجابَ الوزير: مُنذُ تَوقّفْنا عن بيع ما يزيدُ على حاجتنا من الـمُنتَجات والـمحاصيل للبلاد القريبة والبعيدة.

وقعت الأميرةُ في حيرةٍ من أمرها، وطلبتْ إلى الـمُستشارين جميعاً أن يُفكِّروا معها في حلٍّ لهذه الـمُشكلةِ الكبيرة.

انشغلت الأميرةُ أيّاماً عدّة في النِّقاش والتَّشاوُر معَ الوزراء والـمُستشارين، ثمّ خرجت إلى حديقة قصرها، وجلست تُفكّرُ، ومَشتْ بينَ الأزهار والورد، وهي تُردِّدُ:

علينا أن نزرعَ الحبوبَ والخضراوات، لكنّنا نحتاجُ إلى البذار،



ولنشـــتريَ البــذارَ نحتــاجُ إلى المــال، ولا مــالَ لدينــا، فــما الحــلّ؟

فجأةً، صاحت الأميرةُ مُبتهجةً: وجدتُـها!

أسرعـت الأمـيرةُ إلى الداخـل، واجتمعـت مـعَ الـوزراء والــمُستشارين مُـــجدّداً، وقالت:

سنستفيدُ مِـمّـا لدينا من أزهار وورد.

ثـمّ وجّهت الكلامَ إلى كبير العطّارين:

اجمـعْ بالسُّرعـة الــمُمكنة أكـبرَ كـمّـيّة مـن الـورد والأزهـار، واصنـعْ منهـا العطـور.

قالَ كبيرُ العطّارين، وهو يخرجُ بسُرعة: سأُنفِّذُ في الحال!

قـالَ شـيخُ الأطبّـاء: إنَّهـا فكـرةٌ رائعـة، وأنـا أيضـاً سأسـتخرجُ مـن النباتـات والأزهـار الطبّيّـة مـوادَّ علاجيّـة، وأركِّـبُ منهـا الـمراهـمَ والعقاقـيرَ والأدويـة.

رحَّبـت الأمـيرةُ بكلامـه، وأثنَـتْ عـلى فكرتـه، وفي تلـك الأثنـاء، دخـلَ القـصرَ همـام، كبـيرُ النّـحّالين، مُـبتهجاً يحتضـنُ جرّتَـين كبيرتَـين مـن العسـل، وهـو يقـولُ باعتـزازٍ بالـغ:



الحمدُ لله! لقد ازدادَ محصولُ العسل هذا العام أضعافاً مُضاعفة.

تـهلّلَ وجهُ الأميرة، وقالت: لقد وصلتَ في الوقت الـمُناسب.

ثـمّ أشـارتْ إلى كبـير التُّـجّار، وقالت: يـا كبيرَ التُّـجّار! خُـذْ محصولَ العسـلَ هـذا، ومـا سـيُصنَعُ مـن العطـور والـدواء، وطُـفْ بهـا أرجـاءَ البـلاد، وبادِلْـها بأفضـل أنـواع البـذار.

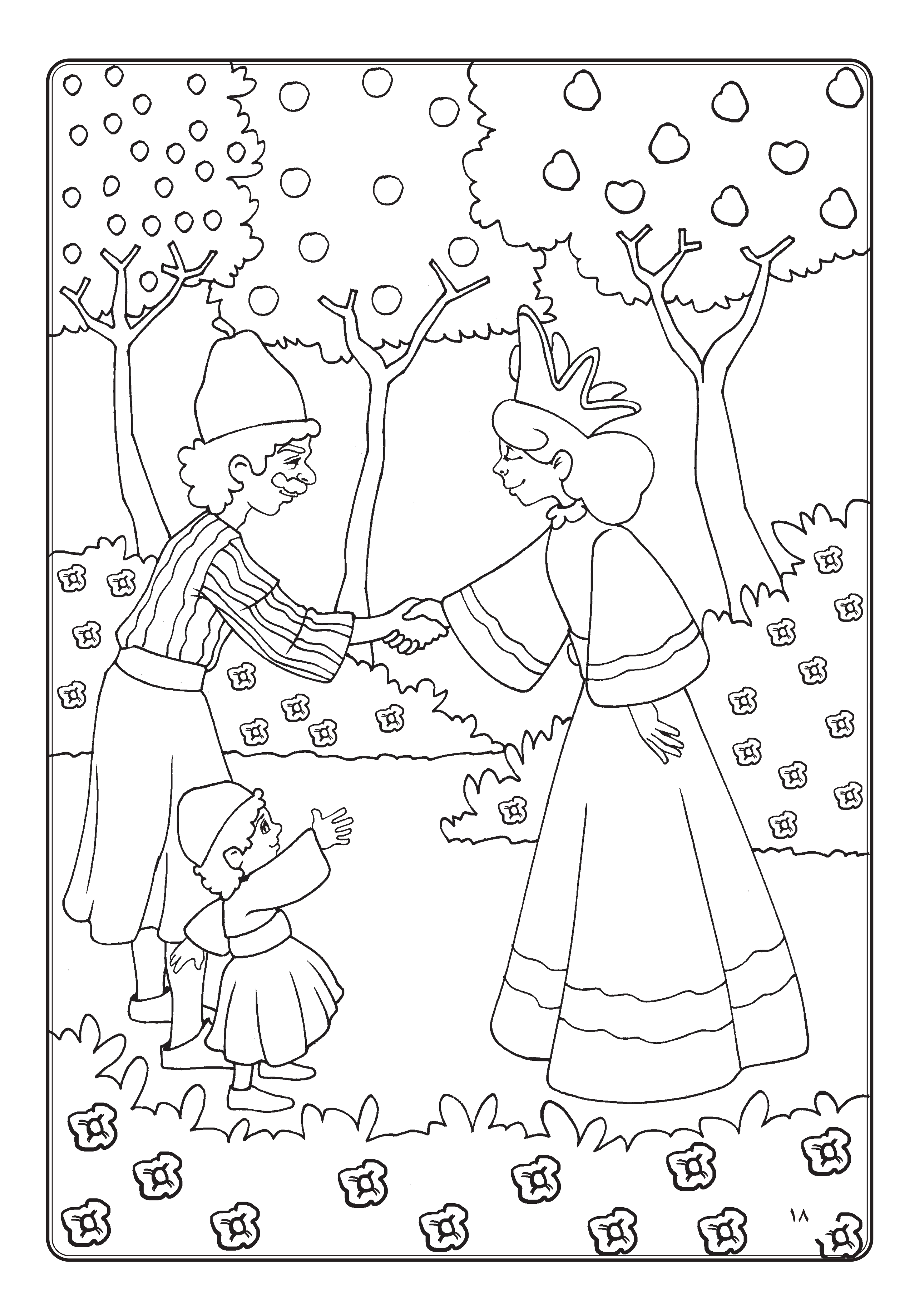
حمـلَ كبـيرُ التُّـجّار جـرارَ العسـل وقواريـرَ العطـر والـدواء، وجـالَ بها في البُلـدان والأمصـار.

وبعدَ شـهر مـن الترحـال، عادَ كبـيرُ التُّـجّار، مُـحـمّلاً بأكيـاس البذار مـن أفضـل أنـواع الحبـوب والخـضراوات، ووزَّعَـها عـلى الـمُزارعينَ والفلاحـين، ومـن فورهـم انتـشَرُوا في حقولهـم، يَـحرُثُونَها ويَزرَعُونهـا، وهـم يُغنُّـونَ ويُنشِـدُون.

كـما شـاركت السّـماءُ النّـاسَ فرحتَـهم، فتكاثفَـت الغُيـومُ الداكنة، ثـمّ انهمـرَ المطرُ بغزارة، ثـمّ نَـمَتِ الـزُّروع.

ومـرَّت الأيـام، وأزهـرت النباتـاتُ، ومـا هـي إلّا أشـهرٌ قليلـة، حتّـى أثمرَت، ثـمَّ نضجت الثِّـمارُ، وجاءَ موعدُ جَـنْـي الـمحاصيل والحصاد.

جنى الـمُزارعونَ ثمارَهُـم، وحصَدُوا محاصيلَـهم، وسُرعـانَ ما امتلأت



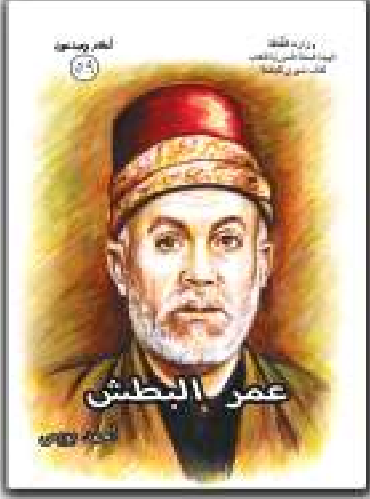
البيـوتُ بالحبـوب والطحـين والخـضراوات، وبعـدَ طُـول انتظـار، فاحـت أخـيراً مـن الأفـران رائحـةُ الـخُبز الشّـهيَّة، وانتـشرت مـن البيـوت رائحةٌ زكيّـةٌ مـن الأطعمـة الـمَطْـهُـوَّة، فامتـلأت البُطـونُ الجّائعـة، وتـورَّدت وجـوهُ الأطفـال صحّـةً وعافيـة.

أمَّـا الأمـيرةُ زهـرُ البـان فقـد سُرَّت بعـودة الفـرح إلى النـاس، وفتحـت أبـوابَ قصرهـا أمـامَ سُـكّان المملكـة، وجعلـت مـن حديقتهـا حديقـةً عامّـةً يَزورُهـا مـن أرادَ مـن السُّـكان للترويـح عـن النَّفـس والاسـتجمام.

وفي ذلـك العـصر والأوان، تُـوِّجَت الأمـيرةُ زهـرُ البـان ملكـةً عـلى مملكـة الريحـان، وعـاشَ الجميـعُ في رغَـدٍ واطمئنـان.

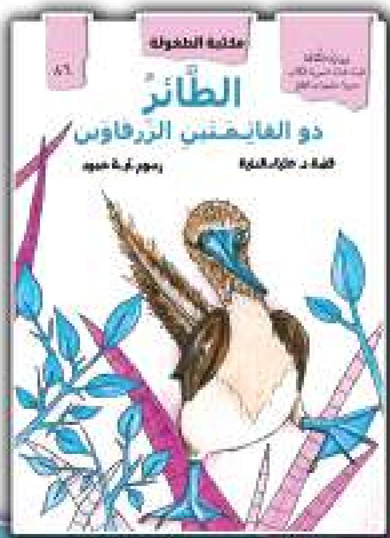
من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب
شهر أيار ٢٠٢٢م

















www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢٢م

سعر النسخة ٢٥٠ ل.س أو ما يعادلها